

تفسير أبي السعود

سبأ 3 4 في الارض الخ تفصيل لبعض ما يحيط به علمه من الامور التي نيطت بها مصالحهم الدنيوية والدينية أي يعلم ما يدخل فيها من الغيث والكنوز والدفائن والاموات ونحوها وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما العيون ونحوها وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير ونحوها وقرئ وما نزل بالتشديد ونون العظمة وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والابخرة والادخنة وهو الرحيم للحامدين على ما ذكر من نعمة الغفور للمفرطين في ذلك وكرمه وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ارادوا بضمير المتكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما ارادوا بنفي إتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وإنما عبروا عنه بذلك لأنهم كانوا يوعدون بإتيانها ولأن وجود الأمور الزمانية المستقبلية لا سيما اجزاء الزمان لا يكون إلا بالاتيان والحضور وقيل هو استبطاء لإتيانها الموعود بطريق الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد قل بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه على معنى ليس الامر إلا إتيانها وقوله تعالى وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقرئ ليأتينكم على تأويل الساعة باليوم او الوقت وقوله تعالى عالم الغيب الخ إمداد للتأكيد وتسديد له إثر تسديد وكسر لسورة نكيرهم واستبعادهم فإن تعقيب القسم بحلائل نعوت المقسم به على الاطلاق يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة ثباته وصحته لما أن لك في حكم الاستشهاد على الامر ولا ريب في أن المستشهد به كلما كان أجل وأعلى كانت الشهادة أكدر أقوى والمستشهد عليه أحق بالثبوت وأولى لا سيما إذا خص بالذكر من البعوت ماله تعلق خاص بالمقسم عليه كما نحن فيه فإن وصفه بعلم الغيب الذي اشهر افراده وأدخلها في الخفاء هو المقسم عليه تنبيه لهم على علة الحكم وكونه مما لا يحوم حوله شائبة ريب ما وفائدة الامر بهذه المرتبة من اليمين أن لا يقى المعاندين عذر ما اصلا فإنهم كانوا يعرفون أمانته ونزاهته عن وصمة الكذب فضلا عن اليمين الفاجرة وإنما لم يصدقوه مكابرة وقرئ علام الغيب وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح لا يعزب عنه أي لا يعد وقرئ بكسر الزاي مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض أي كائنة فيهما ولا أصغر من ذلك أي من مثقال ذرة ولا أكبر أي منه ورفعهما على الابتداء والخبر قوله تعالى إلا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ والجملة مؤكدة لنفي العزوب وقرئ ولا أصغر ولا أكبر بفتح الراء على نفي الجنس ولا يجوز ان يعطف المرفوع على مثقال ولا المفتوح على ذرة بانه فتح في حيز الجر لا متاع الصرف لما أن الاستثناء يمنع إلا أن يجعل الضمير في عنه للغيب ويجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لبروزه للمطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شئ إلا مسطورا في

اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله تعالى لتأنينكم وبيان لما